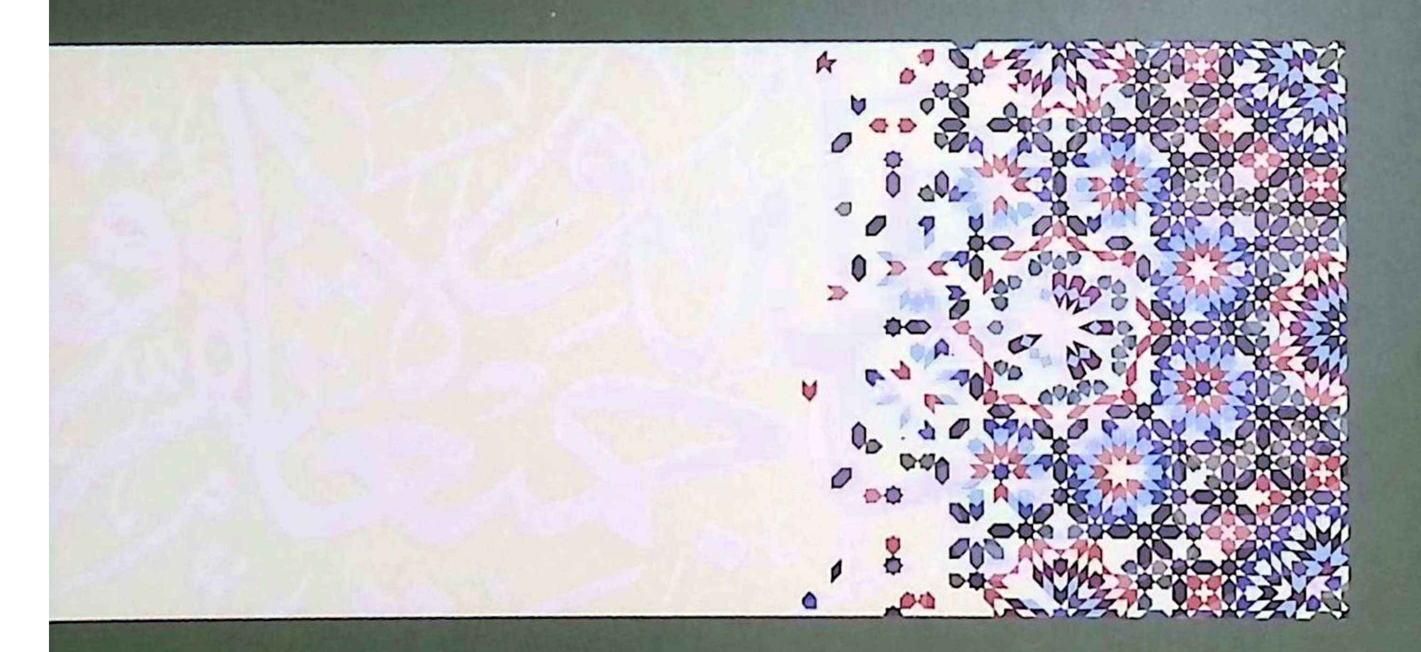


النور الواضح

تأليف الشيخ العلامة

سيف بن راشد بن نبهان المعولي

١٣٢٩ - ١٤٢٢هـ



ضبطه ورتبه حفيده

عبدالرحيم بن محمد بن سيف المعولي

النور الواضح

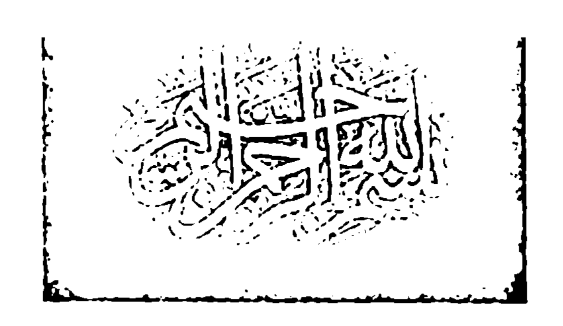
تأليف الشيخ العلامة

سيف بن راشد بن نبهان المعولي

١٣٢٩ - ١٤٢٢هـ

ضبطه ورتبه حفيده

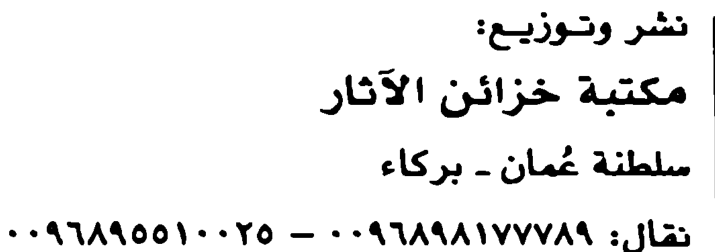
عبد الرحيم بن محمد بن سيف المعولي



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م





نشر وتوزيع:

مكتبة خزائن الآثار

سلطنة عُمان - بركاء

نقال: ٠٠٩٦٨٩٨١٧٧٧٨٩ - ٠٠٩٦٨٩٥٥١٠٠٢٥



الراعي الإعلامي:

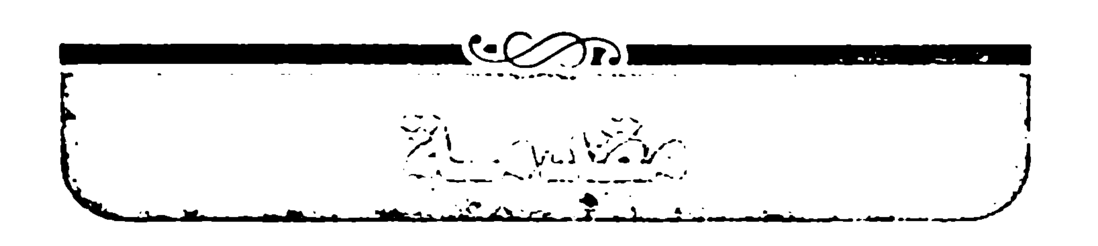
موقع بصيرة الإلكتروني

موسوعة إلكترونية في العلوم الإسلامية

لسماحة الشيخ العلّامة أحمد بن حمد الخليلي

المفتي العام لسلطنة عُمان

للتواصل: www.baseera.net - info@baseera.net



الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الذي جعل العلم أساس الفوز والنجاح، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، والرسول المجتبى، الذي أظهر الحق وبدّد الباطل، فأشرقت الأرض بنور ربها، صراطه مستقيم، وشمسه من ذكر الله الحكيم، وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن الناظر في حياة الشيخ العلامة سيف بن راشد المعولي رحمه الله يجد أنه لم يتفرغ

للتأليف إلا هذه الرسالة بسبب عمله في القضاء الشرعي وفي محكمة الاستئناف.

وقد كان الشيخ مهتما في طباعة هذه الرسالة في كتاب، فَطُبِعَ في عام ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ولكن لم تكن النسخة منقحة وفيها أخطاء كثيرة، وبعد وفاة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شحذت الهمة وأوقدت العزيمة فعدّلت وأضفت فيها بعض الآيات والأحاديث حتى يتسنى للقارئ فهم القضايا بكل أريحية، وكذلك أضفت فيها ترجمة عن حياته، كما أن هناك بعض الأحاديث النبوية ذكرها الشيخ في الرسالة بغير لفظ المسانيد وكتب الروايات، فأثبتّها على أقرب لفظ من عبارة الشيخ من الصّحاح، إضافة إلى ذلك لم تكن القضايا مرتّبة، حتى أن بعض القضايا رد عليها الشيخ مرتين، فعدّلتها وجعلتها معنونة لكل قضية.

وسبب تأليف الشيخ لهذه الرسالة أنه وجد رسالة من شخص لم يذكر اسمه فكأنه يرمي من وراء جدر، ذكر فيها شُبهًا كثيرة منها: نسبة الإباضية إلى الخوارج، وقضية الخروج من النار، وقضية رؤية الله تعالى، فقام الشيخ بالرد عليه.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يكتب لي التوفيق والبركة في هذا العمل، كما لا يفوتني أن أقدم خالص شكري لكل من أسهم في إخراج هذا العمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

عبدالرحيم بن محمد بن سيف المعولي

صبيحة يوم الأربعاء

٢٣ صفر ١٤٣٨هـ / ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦م



ترجمة المؤلف



اسمه ونسبه:

هو الشيخ العلامة سيف بن راشد بن نبهان بن سيف بن سليمان بن سـعيد بن نافع بن سعيد بن سـليمان بن عدي المعولي، من قبيلـة معولة بن شـمس بن عمرو بن غانم بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بـن الأزد بـن نبت بـن مالك بـن زيد بن كهلان بن سبأ من نسل قحطان بن هود عليه السلام، وقبيلة معولة من القبائل العريقة المعروفة منذ القدم، كان منها ملوك وعلماء عُمان.

ولادته وحياته:

ولد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة عام ١٣٢٩هـ، في بلدة (أفي) من ولاية وادي المعاول، وتقع في محافظة جنوب الباطنة، فنشأ الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وترعرع في هذه البلدة الطيبة، فكان شغوفا بالعلم منذ صغره يحب القراءة والمطالعة، فختم القرآن الكريم وعمره سبع سنوات على يد الفاضل سيف بن سالم المعولي، وكان يراجع حفظه للقرآن مع والده الشيخ راشد بن نبهان المعولي، وتلقى مبادئ علمي العقيدة والفقه على يد أبيه، فقد كان جليسه في مسجد «الزامة»(١) بوادي المعاول، كما أنه قرأ جوامع العُمانيين كجامع ابن بركة والبسيوي وابن جعفر وغيرها، ثم التحق بحلقة النحو التي كانت تقام في مسجد المطلع بوادي المعاول.

أدرك الشيخ المعولي الإمام سالم بن راشد الخروصي ـ رحمهما الله ـ وهو صغير السن، فيقال: إنه

(١) جامع الشيخ سيف بن راشد حاليا.

التقى به في بلدة المريغة بولاية وادي المعاول، ويقال أيضا: إنه التقى به في مسجد الزامة وكان يقرأ مع أبيه كتاب هميان الزاد.

زوجاته وذريته:

• **الزوجة الأولى**: وهي أصيلة بنت حمد بن سالم المعولية، تزوجها الشيخ وعمره ١٨ سنة، وقيل: ٢٠ سنة، رزق منها ابنة واحدة فقط اسمها شيخة وهي تعيش إلى الآن أطال الله في عمرها.

• **الزوجة الثانية**: وهي فاطمة بنت سنان بن سعيد المعولية، تزوجها الشيخ بعد مرور ستة أشهر من وفاة زوجته الأولى، ورزق منها خمسة أولاد ثلاثة ذكور وبنتين، وهم:

١ ـ شمساء

٢ ـ بهية

٣ ـ راشد

٤ ـ محمد (عاش خمسة أشهر فقط)

٥ ـ محمد

كلهم ماتوا ولـم يبق إلا ابن وابنـة وهما محمد وشمساء أطال الله في عمرهما.

• **الزوجة الثالثة:** وهي شريفة بنت سيف بن سعيد المعولية، تزوجها الشيخ وكان عمره ٣٠ عامًا، ولم يرزق منها أبناء.

• **الزوجة الرابعة:** وهي ريَّاء بنت زهران بن سليمان العزرية، وهذه الزوجة اختارها الإمام الخليلي للشيخ، وتزوجها وكان عمره ٤٠ سنة، ورزق منها ثلاث بنات وذكرين، وهم:

١ ـ ابنة خرجت ميتة.

٢ ـ صفية (باقية على قيد الحياة حتى الآن ـ أطال الله في عمرها ـ).

٣ ـ ابن وابنة توأمان ماتا بعد الولادة.

٤ ـ بدر (عاش تسعة أشهر فقط).

وهذه الزوجة باقية على قيـد الحياة ـ أطال الله في عمرها ـ.



شيوخه:

١ ـ الشيخ محمد بن شامس الرواحي، ولد في محلة العفانية في نخل، وكان معروفا بالزهد والورع، وهو ممن ينظم الشعر.

٢ ـ الشيخ ناصر بن راشد الخروصي، ولد بمشايق بني خروص بولاية السويق بمنطقة الباطنة، وهو أخو الإمام سالم بن راشد الخروصي، وهو ممن تتلمذ على يد الإمام نور الدين السالمي، ولديه مكتبة تحتوي على ما يقارب مائتي مجلد مطبوع وخمسين مخطوط وقد وقفها لوجه الله تعالى لطلاب العلم الشريف، وما زالت هذه المكتبة باقية حتى يومنا هذا.

٣ ـ الشيخ محمد بن سالم الرقيشي، ولد في حارة بني حسين بولاية إزكي، وهو من المتأخرين في طلب العلم، حيث يذكر أنه تعلم وهو ابن أربعين سنة، وقيل: ابن خمس وثلاثين سنة.

٤ ـ الشيخ حامد بن ناصر بن وجد الشكيلي، ولد في بلدة بسياء التابعة لولاية بهلاء بمحافظة الداخلية، وهو ممن أخذ سائر فنون العلم على يد الشيخ محمد بن شيخان السالمي، وبالأخص علوم اللغة العربية.

٥ ـ الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي، وهو من الأئمة الذين بويعوا في القطر العُماني يوم الجمعة ١٣ من شهر ذي القعدة عام ١٣٣٨هـ بجامع نزوى، وكان الشيخ المعولي من أقرب المقربين عند الإمام الخليلي، فهو المستشار الأول لأمور الدولة.

تلامذته:

١ ـ الشيخ سعيد بن خلف الخروصي، نائب المفتي العام للسلطنة ـ سابقا ـ، فقد كان يقيم مع الشيخ المعولي فترات من الزمن لأخذ العلم وذلك في مسجد الزامة.

٢ ـ الشيخ حمدان بن عبد الله البراشدي.

٣ ـ الشيخ عامر بن سليمان المحرزي.

٤ ـ الشيخ أحمد بن ناصر الراشدي.

٥ ـ الشيخ خلفان بن عبد الله البراشدي.

٦ ـ الشيخ خليفة بن أحمد البوسعيدي.

٧ ـ الشيخ عبد الله بن سالم السيابي.

وغيرهم...

مؤلفاته:

لم يتفرغ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتأليف، فقد قضى جل حياته معلما للناس ومشتغلا بالقضاء في بلاده مع تكليفه بقضاء الاستئناف، ومع ذلك ترك لنا من المؤلفات:

١ ـ هذا الكتاب وهو: «النور الواضح» في العقيدة.

٢ ـ رسالة في نسب معولة بن شمس «مخطوط».

٣ ـ فسر سورة الفاتحة في أوراق وقام بتمزيقها.

وفاته:

انتقل الشيخ سيف المعولي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى جوار ربه في يوم الخميس العاشر من شهر رجب ١٤٢٢هـ الذي يوافقه ٢٠٠١/٩/٢٧م في تمام الساعة الواحدة والنصف صباحا، وقد صلى عليه الشيخ أفلح بن أحمد بن حمد الخليلي، ووصل سماحة الشيخ الخليلي المقبرة صباحًا عند دفنه، وبكى عليه بكاء شديدا، ودفن في المقبرة المعروفة «بالصويريج» في بلدته وادي المعاول، فرحم الله تلك الأبدان وأسكن أرواحها الجنان.

وقد رثاه حفيده عبد الله بن محمد بن سيف المعولي بقصيدة سماها «فقيد الأمة الإسلامية»:

أَنزِلوا الأَعلامَ من عالي القِممْ
نكسُّوها بعد ما جفَّ القلمْ
واذرفوا دمعاً غزيرًا مُمطرًا
كحيا المزْنِ على فقدِ العلمْ
فدُموعُ الكونِ لا تكفي بأَنْ
تُطفئ الأنفسَ من حَرِّ الألمْ

واكتبــوا وَسْــطَ ميادِيــنِ القُرى
مات رمــزُ العدلِ نبــراسُ الأُمَمْ
عَلَــمُ الأعــلامِ لاقــى ربــه
يبتــغــي جنـاتــــه دارَ النِّعــمْ
مات مَــنْ للعــدل قضّــى عُمْرَه
قاضيــاً بالحــقِ راعٍ للذّمــمْ
كان ســيفاً صارمــاً فــي حكْمِهِ
راشــدًا للديــنِ مــاحٍ للظُّلــمْ
مِعْــولاً فــوق رُؤوسِ الأطغيــا
لا يبالــي فــي ظَلــومٍ قــد ظلمْ
موتــهُ رُزْءٌ عظيــمٌ حَــلَّ فــي
أرضِنــا واســوَدَّ مــا كانَ بسَــمْ
هــذِه حِكمــةُ رب الكــون فــي
خلقــهِ جاريــةٌ مُنــذُ القــدَمْ
ذاك مــولــودٌ وهـــذا مَــيتٌ
ذاك فــي سَــعدٍ وهذا فــي غُمَمْ
هكــذا الدنيــا وهــذا حالنــا
تــارةً حزنــاً وأُخــرى فــي نِعَمْ

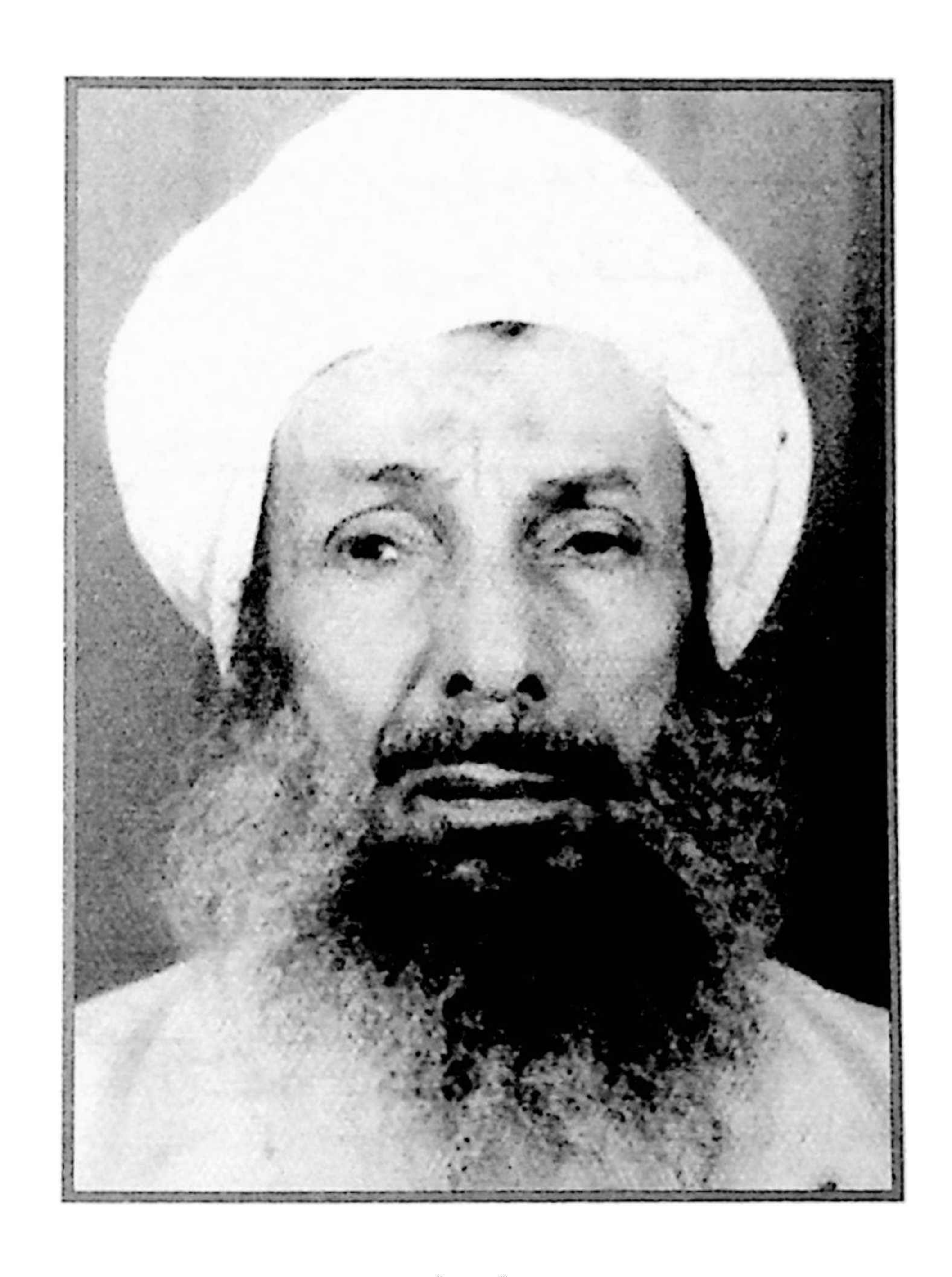
نسـأَلُ المولـى بفَضْلٍ منـه أنْ
يحبِنـا بالصبـرِ فـي كلِّ العِظَمْ
ليـسَ غيـرَ الصبرِ يجلـو حزننا
في فقيـدٍ كان فـي الدنيـا عَلَمْ
شـيبةَ العلـم أَيـا نـورَ الدجى
فقدُكـمْ هَـمٌ وحـزنٌ وأَلـمْ
شـيبةَ العدلِ فمَـنْ لـي بعدَكُم
يقطـعُ الظلـمَ بحَـدٍ مـن خَذِمْ
شـيبةَ الزُهـدِ حبيـبَ اللهِ فـي
ليلـه يضـرَعُ للفـردِ الحكـمْ
شـيبةَ الجُـودِ الذي فـي جُودِهِ
مـن كلامِ اللهِ بالنَّـصِ التـزمْ
كيـف ننسـاكَ وقـد أَرويتنـا
مـن مَعيـنٍ كان يهمـي كالدِّيمْ
كيـف ننسـاكَ وقـد علمتنـا
غيـرَ حـبِّ اللهِ حـبٌ لا يـدُمْ
كيـف ننسـاكَ وقـد أرشـدتنا
مسْـلكَ الخيـرِ وعُنوانَ السَّـلَمْ

كيــف ننســاكَ وقــد أخرجتنــا
من ظــلامِ الجهــلِ للنــورِ الأَتمْ
لم نكنْ ننســاكَ يا لَيثَ الشــرى
مــا سَــرتْ فينــا حيــاةٌ ونسَــمْ
كنــتَ نورًا فــي الليالي ســاطِعاً
وضِيــاءُ النــورِ ذا اليــومَ انكتمْ
أنــت فينــا ســاكنٌ مسْــتأْنسٌ
ذِكرُكــم طمأَنــةُ القَلــبِ السَّــئِمْ
أســــأَلُ الله يــلاقــي بيننا
أرتمي فــي حَضْنه أُبْــدِي الندمْ
إن أَنــا أَخطــأتُ فــي حقــكَ يا
جــدِّيَ الفاضــلُ عــذرًا لا تَلُــمْ
يــا إلــهَ الكــونِ يــا ربَ الورى
يــا مُنَجِّــي نجنــا مــن كلِ هَمْ
واجمــعِ الشــملَ إلهــي بيننــا
في ريــاضِ الخُلدِ جنــاتِ النِّعمْ

وخِتـامُ القـولِ تأريـخٌ لـهُ
(مُعْظمُ الـرُزءِ بهِ يبدو سَـدَمْ)[١]
عـاشِـرٌ مـن رجـبٍ فـارقَـنا
بخميـسٍ بـدءُ مـا اليـومَ عُلِمْ
ذاكَ هِـجْـرِيٌّ ومـا وافقـهُ
(غَصَّ رِيقِـي وأراقَ الهَجْرُ دَمْ)[٢]
كان في السـابعِ والعشـرينَ من
شـهرِ أيلـولَ بليـلٍ مُدْلهـمْ
ذَا إلـى الميـلادِ يُعـزى عَـدُّه
وبـه قـد جـاء تأريخـي وتـمْ
وصـلاةُ الله تغشـى المصطفـى
وجميـعَ الآلِ والصحـبِ البُهمْ
مـا تغنّـى سـاجعٌ فـوقَ الرُّبى
أو بـدا البـرقُ عشِـياً وابتسـمْ

(١) معظم الرزء به يبدو سدم ١٤٢٢ هـ
١٠٥٠ ٢٣٩ ٧ ٢٢ ١٠٤

(٢) غص ريقي وأراق الهجر دم ٢٠٠١ م
١٠٩٠ ٣٢٠ ٣٠٨ ٢٣٩ ٤٤



صورة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الرسالة:

الحمد لله الذي أشرق نور معرفته في قلوب أوليائه، فنزهوه عن صفات مخلوقاته، سبحانه ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، والصلاة والسلام على نبي الرحمة وهادي الأمة إلى الصراط المستقيم، أما بعد:

قضية نسبة الإباضية إلى الخوارج:

فقد رأيت أسطرًا في قرطاس من أحد لم يذكر اسمه، فكأنه يرمي من وراء جدر نسب الإباضية إلى الخوارج، فالإباضية بعيدون عن الخوارج إلا أنهم من الذين خرجوا عن الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ بعد ما رضي بالتحكيم، ولقد نصحوه عن

التحكيم فلم يقبل نصحهم، فحكّم الرجال فخدعوه فاختدع وقد بيّنوا له أن هذه مكيدة من عمرو بن العاص لما أن رثت حباله ورأى الغلبة في مقاتلته مع معاوية بن أبي سفيان.

فخرج القوم عنه فنصبوا إمامًا بعدما خدع نفسه إذ رضي بالتحكيم، وقد دعوه لينضم معهم فأبى، ولو أنه أجابهم ودخل معهم فيما دخلوا فيه لكان ذلك خيرًا له، وربما كان ذلك اختبارا من القوم هل يثبت معهم، فلو أنه دخل معهم لما كان من عبد الله بن وهب الراسبي إلا أن يتخلى من الإمامة ويضعها إليه، إلا أنه سبق في علم الله ليظهر صدق قول النبي ﷺ فيما حذر الصحابة عن الفتنة لما نزلت هذه الآية، قال الله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗ ﴾ [الأنفال: ٢٥]، فسموا خوارج.

ولكن الذين خرجوا تفرقوا فرقًا كل نهج إلى منهج، ولا يسمون الآن إباضية، والذي يطلق عليه اليوم باسم

الإباضية هم الذين صار قائدهم عبد الله بن أباض، ثم إن هؤلاء افترقوا ولم يثبت على الحق منهم إلا أهل الاستقامة، وهم الإباضية الوهبية المحبوبية الرحيلية.

وقولك أنهم أصحاب عبد الله بن أباض التميمي، إنما الرجل شهم قوي، ذو رهط، دافع عن مذهبهم لذلك نسبوا إليه، أما الدين أخذوه من الإمام التابعي المحقق جابر بن زيد رضي الله عنه، وهو أخذه عن كثير من الصحابة، فلقد أدرك سبعين بدريًا وأدرك البحر عبد الله بن عباس وأدرك ابن أم عبد وهو عبد الله بن مسعود وأبا سعيد الخدري وأبا هريرة وعائشة أم المؤمنين، وكثيرًا من الصحابة رضي الله عنهم، فهم على دين محمد صلى الله عليه وسلم.

الفئة القليلة من الإباضية:

وقولك إنهم فئة قليلون فتدبر في القرآن العظيم تَرَ فيه مدائح الله تعالى للقليل، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، وقال جل وعلا: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ

بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

أما قولك إنهم شرذمة قليلون فهذا حكاه الله ﷻ عن فرعون اللعين، يعني به قوم موسى عليه السلام لما أن دعاه إلى الإيمان بالله هو وأخوه هارون عليهما السلام، قال لقومه: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٤ ـ ٥٦]، وقال الله ﷻ: ﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾ [الشعراء: ٥٧].

اجتهاد الإباضية:

وقولك عن الذي دفعك إلى كتابة هذه المقالة الموجزة عن تلك الفرقة هو ما نلمسه في الآونة الأخيرة

من نشاط هذه الفرقة، والسعي من أبنائها في طبع كتب الإباضية إلى آخر ما قلت فهذا حسد، فالإباضية من الفرق الثلاث والسبعين الذين افترقوا بعد النبي ﷺ، فكل فرقة اجتهدت، فما الذي يمنع الإباضية أن يجتهدوا كما اجتهد غيرهم؟ ولماذا يرمون بالسب والطعن في دينهم؟ فكل الفرق مرجعهم كتاب الله ومنه يأخذون، ولقد اجتهدوا، والمصيب منهم يعلمه الله، وسينكشف الغطاء عند الوقوف بين يدي الله ﷻ.

لمز الإباضية للمذاهب الأخرى:

أما قولك: «يلمزون أهل السنة» فالإباضية لا يلمزون أحدا من المذاهب، كلٌ على مذهبه، وتجمعهم كلمة التوحيد، فلربما أحد منهم لما رأى الطعن والسب على مذهبهم انتصر للمذهب، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الشورى: ٤١ ـ ٤٢]، فلقد ظلم الإباضية بالسب والطعن في دينهم، ونسب إليهم ما هو بعيد عنهم.



قصة المباهلة:

أما المباهلة التي طلبها الشيخ العلامة الجليل أحمد بن حمد الخليلي من الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز، فبالمباهلة يظهر المحق من المبطل، والمقصود إظهار الحق فما منع الشيخ أن يباهله؟! والمباهلة ليست بدعة إذا اختلف الناس في العقائد، فقد أمر الله نبيه ﷺ في كتابه العزيز أن يباهل الكفار لما جادلوه في وصف عيسى عليه السلام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فلما جاءهم النبي ﷺ بمن معه امتنعوا عن المباهلة، وقالوا: «نرى وجوهًا لو باهلناهم بها لاحترقنا»، فما امتناعهم إلا أنهم علموا الحق وخافوا العقوبة من الله.

وقولك إن بعضًا من أهل السنة ناقش الشيخ أحمد بن حمد الخليلي في بعض مسائل الاعتقاد،

وأدحض شبهاته، وأظهر الحق أمامه حتى بُهت، فالشيخ أحمد لم يُبهت عند مقابلة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن باز في طلبه للمباهلة، فكيف يبهت عند الذي ذكرته أنه من طلبة العلم؟!

قضية الخلود في النار:

وأما قولك: إن الإباضية يعتقدون الخلود في النار، فالإباضية يعتقدون أن كل من فعل الكبائر والفواحش، ومات مصرًا عليها ولم يتب منها فهو خالد مخلد في النار، حكمًا من كتاب الله تعالى، فهل يسمى الزاني والسارق إلا فاجرًا؟ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ [الانفطار: ١٤ ـ ١٦]، وقال تعالى مخبرًا عن اليهود بقوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ

بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٨٠، ٨١]، وقال جَلَّ جَلَالُهُ في سورة آل عمران: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٤]، فالمفتري كاذب ولو كانوا صادقين لما كذبهم الله، فهذا اعتقاد المرجئة.

قال النبي محمد ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتي لا تَنَالُهُمْ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، لَعَنَهُمُ اللهُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا قَبْلِي، قِيلَ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: القَدَرِيَّةُ وَالمُرْجِئَةُ، قِيلَ: فَمَنِ المُرْجِئَةُ؟ قَالَ: الَّذينَ يَقُولُونَ الإيمانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ، وَالقَدَرِيَّةُ الَّذينَ يَعْمَلُونَ بالمَعَاصي وَيَقُولُونَ هِيَ مِنَ اللهِ إِجْبارٌ، أَمَا وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلا عَصَيْنَا»(١).

(١) رواه الربيع، باب (٣) الحجة على من لا يرى الصلاة على موتى أهل القبلة ولا يرى الصلاة خلف كل بار وفاجر، ما جاء في الحجة على القدرية رقم الحديث ٦٦.

وجابر بن زيد قال: «المُرْجِئَةُ يَهُودُ أَهْلِ القِبْلَةِ لأَنَّهُمْ يَعِدُونَ أَهْلَ المَعْصِيَةِ الجَنَّةَ، وَقَالُوا: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً كَمَا قَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى»[1]، فنعوذ بالله من أن نكون من المرجئة الذين يقولون للناس: لو زنيتم أو سرقتم إنكم ستدخلون النار، وتعذبون فيها بقدر أعمالكم، وستخرجون منها، فإننا نقول: إن المؤمن لا يدخل النار أبدًا بدليل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۞ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۞ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠١ ـ ١٠٣]، وقول من قال إن كل المسلمين يردون النار؛ مستدلًا بالآية التي في سورة مريم، وهي: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١]،

(١) رواه الربيع، (٣) الأخبار المقاطيع عن جابر بن زيد رَحِمَهُ اللهُ، رقم الحديث ٢١.

فهذا خطاب للمشــركين المنكرين البعث بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ۝ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ [مريم: ٦٦ ـ ٧٠]، ثــم التفت عليهم الجبار جَلَّ جَلَالُهُ بقوله: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١].

فيا أيها الإخوان انتبهوا في معانــي القرآن بالتدبر والتفكر، فــإن قلتم هل مــن العدل أن يكــون الزاني وشــارب الخمر كمن يعبــد الوثن؟ فنقــول: إن للنار دركات كما أن للجنة درجات، فدركة أهل الأوثان غير دركــة الزاني وشــارب الخمــر، ودركــة المصر على المعصية الصغيرة ليس كدركة المصر على الفاحشــة الكبيرة، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٥] وكما أن لأهل

الجنة درجات فليس درجة المؤمن المجاهد في سبيل الله كدرجة المؤمن القاعد في بيته، قال ﷻ: ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٥، ٩٦].

وقولك عن الشيخ السمائلي(١) أنه تأول حديثكم الذي تروونه عن النبي ﷺ عن طريق أبا ذر: «... مَا مِنْ

(١) هو الشيخ سالم بن حمود بن شامس بن خميس السيابي، ولد في قرية «غلاء» بولاية بوشر في عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وتوفي في مدينة مسقط عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، وعيّن قاضيًا في عدة ولايات منها: بوشر ونخل وجعلان بني بو حسن، كما عيّن قاضيا في المحكمة الشرعية بالعاصمة مسقط، وعمل مستشارًا بوزارة التراث القومي والثقافة، له من الأعمال: «إسعاف الأعيان في أنساب أهل عُمان»، و«المعالم في تاريخ القواسم»، و«قاصد الأبرار على مطالع الأنوار»، وغيرها، له قصائد مخطوطة لدى أبنائه في حجم ديوان.

عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ، قُلْتُ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: فَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ وَهُوَ يَقُول: وَإِنْ رَغم أَنْفَ أَبِي ذَرٍّ»[1].

فالإباضية لا يثبتون هذا الحديث، ومن توقف منهم عن رد الأحاديث تأولها إن كان ظاهرها مخالفًا للحق، والشيخ السمائلي توقف عن رد هذا الحديث، وتأوله إن صح فمعناه: إن مات تائبًا لأن التوبة تجب ما قبلها، وكذلك الأحاديث التي رويتموها عن النبي ﷺ مما توجب التشبيه إن صحت، فليست على ظاهرها؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

(١) رواه البخاري، كتاب (٧٧) اللباس، باب (٢٤) الثياب البيض، رقم الحديث ٥٨٢٧.

وتأويل الشيخ لهذا الحديث بالتوبة هو الحق؛ لأنه لو حمل على ظاهره لناقض كتاب الله ﷻ، فالله تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٧ ـ ٧٠]، فتأويل الشيخ لهذا الحديث إن صح هو مطابق لهذه الآية.

وقولك أننا نقول: إن العصاة لا شفاعة لهم يوم القيامة، فهذا اعتقادنا بأن من مات مصرًا على الكبائر فإنه مخلد في النار، لا يخرج منها كما ذكرناه آنفًا، وتزعمون بأن الإباضية يحرفون الكلم، فحديثكم هذا تحريف ومناقض لكتاب الله العزيز، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨].



قضية تجسيم الله ﷻ:

وقولك إنا نقول: إن الله في كل مكان.

فنقول: إن الله في كل مكان بالعلم والقدرة والإحاطة لا بالحلول كما زعم المجسمون، قال جل شأنه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]، فهل هذا يفسر بالحلول أم بالعلم والقدرة والإحاطة؟

تعالى الله عن الحلول بالأمكنة وأنه كائن ولا مكان، وأنه خالق الكون والمكان، سبحانه جلت عظمته، وعزت قدرته، وتعالى شأنه، لا تحويه الأقطار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تراه الأبصار، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وهو السميع البصير، صفاته هي ذاته لا غير؛ لأن الذات العلية ليست مفتقرة إلى شيء زائد عليها، فلو كانت الصفات غير الذات لا بد أن تكون

معه أو قبله أو بعده فهذا مستحيل على الله ﷻ، بل العباد أحياء بعد أن كانوا عَدَمًا، وعلماء بعد ما كانوا جهالًا، وأقوياء بعدما كانوا ضعفاء، قال الله ﷻ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ١، ٢]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، أما ذات الله تعالى غنية قادرة على كل شيء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

منكشفة له المسموعات والمبصرات والمعلومات، سبحانه عن صفات المخلوقين وهو رب العالمين، فمن وصفه بالجوارح فقد جزأه ووصفه بصفات مخلوقاته وهو إلحاد فاحش وتجسيم عظيم، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

وقولك: إن الإباضية يحرّفون الكلم عن مواضعه، فالإباضية لم يحرّفوا الكلم عن مواضعه، بل يفسرون المتشـــابه بالمحكم؛ لأن القرآن يصدق بعضه بعضًا، والقرآن عربي نزل بلغة العرب، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمـران: ٧]، فمـــا معنـــى المحكم؟ إلا هو الأصل الذي ظهر معناه، وما معنى المتشابه؟ إلا ما خفي معناه، ويفسر بالمحكم وهو أم الكتـــاب، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ﴾ [آل عمران: ٧].

فالعـرب تقـول: إن فلانـا له يد على فلان أي له قدرة عليه، والله ﷻ يقـــول: ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الفتح: ١٠]، أي: قدرتـــه لا بمعنى الجارحة كما زعم المجسمون، وكذلك تفسر بمعنى النعمة.

قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، أي: نعمتاه.

والأيادي في لغة العرب بمعنى النعم، والاستواء بمعنى الاستيلاء، والقبضة بمعنى القهر، والعين بمعنى الحفظ، والساق بمعنى شدة الأمر، فالعرب تقول: «قامت الحرب على ساق» فهل للحرب ساق؟! فما المراد بذلك إلا شدة الأمر؟! فالله سميع بصير قوي قادر قاهر، نصفه بصفاته التي اتصف بها، وأنه هو هي لا غير.

وليس هذا بتعطيل بل لا نقول كما قال المجسمون المشبهون: إن لله صفات زائدة عن الذات، فهذه من صفات المخلوقين؛ لأنها إذا كانت هذه الصفات قبله فتكون الصفات قديمة وهو حادث، وإن كانت معه فقد جعلتم له شريكًا في القدم وإن كانت بعده فيكون قبلها مفتقرا إليها أي يكون عاجزًا جاهلًا... إلخ، تعالى الله عما يقول الملحدون علوًا كبيرًا بل هو غني بذاته، فذاته قادرة قاهرة.



تبرؤ الإمام جابر بن زيد من الإباضية:

وقولك: إن الإمام جابر بن زيد تبرأ من الإباضية، فهذا مدسوس في فقه جابر بن زيد، فأعداء الإباضية دسوا هذه الكلمات عن جابر، فالإباضية تفرقوا، فلم يثبت على الحق منهم إلا أهل الاستقامة.

قضية الخروج على الأئمة:

وقولك: إن الإباضية يخرجون على الأئمة، فإنهم يخرجون على أئمة الجور لا علـــى أئمة العدل، فإن أئمة الجور هلكوا العباد، وأظهروا في الأرض الفساد، فخروج الإباضية عليهم أمر بالمعــروف، ونهي عن المنكر، ما يزيدهم من الله إلا قربة لقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وهل لأئمة الجــور طاعة؟ وهل الجور فســاد في الأرض أم هو صلاح؟ فإذا كان فســادا فالله ﷻ يقول:

﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]؛ لأنهم سفكوا دماء المسلمين، وقتلوا بعضًا من الصحابة، فأي فساد أعظم من سفك دماء المسلمين، وسفك دماء صحابة رسول الله ﷺ؟!

ومعاوية بن أبي سفيان الذي ترضيتم عنه، ألم يخرج مقاتلا الإمام علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ؟! بل أنتم المعطلون، عطلتم الولاية والبراءة، وهي واجبة في كتاب الله تعالى؛ حيث يقول: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].

وصف الإباضية أنهم أهل حق واستقامة:

وقولك: إن الإباضية فرق، فكما ذكرت، ولكن لم يثبت منهم على الحق إلا أهل الاستقامة، وتعريفهم كما

ذكرناه آنفًا هم الإباضية الوهبيـة المحبوبية الرحيلية، وأنه ليس في مذهبنا الطعن والسب للمسلمين كما فعل أعـداء الإباضية بل إننا نقول: تجمعنـا كلمة التوحيد، وندعو كل مسلم إلى التآلف والتكاتف والتوادد، وكلٌ على نيتـه واعتقاده، وأولـى بنا اليـوم الاجتماع عن التفرق؛ لأن الإسلام اليوم كشعرة بيضاء في ثور أسود بالنسبة لأهل الشرك، وقد بث المشركون حربهم بالحيل في إفساد المسلمين كما قال نور الدين السالمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حرب النصارى اليـوم بالدواهي
والـكل منّـا غافـلٌ ولاهـي

وإننا كما قلت لا نسـتحل أموال المسـلمين ولا دماءهم، ومن قال: «لا إله إلا الله» لا نستحل دمه إلا من بغى على المسلمين فنسـتحل دمه، لا ماله، ولا سبي نسائه؛ وذلك لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

وقولك إن الشيخ أحمد وصف الإباضية بأنهم أهل استقامة، وسـلامة مصدرهم، فهذا هو الحق؛ لأنهم أهل الاسـتقامة الذين نزهوا الله عن صفات مخلوقاته، وقول الشيخ أحمد بن حمد الخليلي أن الإباضية يجتهدون في لمّ شعث الأمة، فكما ذكر سماحته هو الحق، وإننا لنؤكد دعوتنا لكل مسلم على أن يترك السب والطعن في مذاهب المسلمين، فيجمع الإسلام كلمة التوحيد، ومن قال: «لا إله إلا الله محمد رسـول الله» حرم دمه وماله وعرضه إلا من بغى على المسـلمين، فيحل دمه لا غير، هذه عقيدتنا ولا نحكم عليه بالشـرك، بل نحكم عليه بكفر النعمة، ونعاملهُ معاملة المسـلمين لا نعامله معاملة المشـركين كما فعل غيرنا، وما ذكرته عن الشيخ العلامة سـالم بن حمود السيابي السمائلي فما ذكره الحق؛ لأن هذا الدين أخذناه من التابعي جابر بـن زيد عـن صحابـة رسـول الله ﷺ عن

النبي ﷺ عن جبرائيل عليه السلام عن اللوح المحفوظ عن الله سبحانه وتعالى فلا شك منه ولا ريب.

قضية مسند الإمام الربيع بن حبيب والطعن فيه:

وقولك: إن في المسند للإمام الربيع رحمه الله أحاديث موضوعة، فأحاديث المسند كلها صحيحة، وهي موجودة في كتب الحديث، وإن تفرد رحمه الله بأحاديث فليس ذلك بدعة في علم الحديث، فأئمة الحديث قد تفرد كل واحد بأحاديث لم يذكرها الآخر.

وأما الحديث الذي ذكرت وهو: «إِنَّكُمْ سَتَخْتَلِفُونَ مِنْ بَعْدِي فَمَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ فَمَا وَافَقَهُ فَعَنِّي وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي»[1]، فهذا إخبار من النبي ﷺ عن الفتنة التي وقعت من بعده، وأمرهم أن يتمسكوا بكتاب الله،

(١) رواه الربيع، كتاب (١) الإيمان، باب (٦) في الأمة أمة محمد ﷺ، رقم الحديث ٤١.

وقد كذب على النبي ﷺ من بعده كما كذب على الأنبياء من بعدهم، قال ﷺ: «مَا مِـــنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ كُذِبَ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ، أَلَا وَسَيُكْذَبُ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي كَمَا كُـــذِبَ عَلَى مَـــنْ كَانَ قَبْلِي، فَمَـــا أَتَاكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، فَمَـــا وَافَقَهُ فَهُوَ عَنِّي وَمَا خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَنِّي»[1]، وهو حديث صحيح لا شك فيه ولا ريب، والذي ذكرته عن الخطيب هو حجة للشيخ العلامة ســالم بن حمود الســيابي ويؤكد صدق هذا الحديث.

وأما طعنك في مســند الإمام الربيع، وهو أصح كتب الحديث فلا يضره شيئا، قال الشاعر:

وإذا لـــم تـــرَ الهـــلال فســلّمِ
لأنـــاس رأوه بـــالإبـــصـــار

(١) رواه الربيع، (٣) الأخبار المقاطيع عن جابر بن زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، رقم الحديث ٢٢.

وأحاديثكم التي تروونها عن النبي ﷺ التي توجب التشبيه هي ليست صحيحة، فإن صحت فلا بد من تأويلها؛ لأنها مناقضة للقرآن الكريم، وكل ما خالف كتاب الله العظيم فهو باطل.

قضية خلق القرآن الكريم:

وقولك: إن الإباضية يعتقدون خلق القرآن الكريم، فهل خالق في الكون إلا الله؟! فلا خالق إلا الله، وما عدا الله فهو مخلوق، وهو كلام الله ووحيه وتنزيله، هذا اعتقادنا، أما وصف الله له بأنه كلامه، فالكلام على نوعين: صفة ذاتية تنفي الخرس عن الذات العلية، وصفة فعلية، وهو وحي الله وتنزيله، أما صفات الله تعالى التي يتصف بها في الأزل هي الصفات الواجبة فنقول: لم يزل الله قديرًا، لم يزل الله عليمًا، لم يزل الله مريدًا، أما الأفعال فنقول: لم يزل الله وهو الخالق، لم يزل الله وهو الرازق، وهكذا في جميع الأفعال.

شرط القرشية في الإمامة:

وقولك: إننا ننكر شرط القرشية في الإمامة، فنقول: كل من أطاع الله ورسوله، وكان أهلًا للإمامة ولو عبدًا حبشيًا فهو الأولى من غيره، فما تقول في أبي جهل؟ وماذا تقول في بلال الحبشي؟ هل نفع أبا جهل نسبه أنه من قريش؟ وهل ضر بلالًا رضي الله عنه أنه عبد حبشي؟ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

التجرد في طلب الحق:

وقولك: بأنك تدعو كل طالب حق من طائفة الإباضية بأن يتجرد في طلب الحق بدليله، فنقول: إنا تلقينا ديننا من كتاب الله عز وجل، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا دليلنا ولم يهو بنا إلى كل مظلة كما فعل المجسمون، والذي أخذناه من شيوخنا وأسلافنا وعلمائنا رضي الله عنهم تقييدًا لا تقليدًا، وإننا لا نعرف الحق

بالرجال بل نعرف الرجال بالحق، ولكنكم وجدتم آباءكم على ملة وأنتم لها مقتدون.

خاتمة الرسالة:

والذي دفعني لكي أرد على رسالتك هو انتصار للحق، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ۝ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الشورى: ٤١، ٤٢]، ولو سكتم عنا لسكتنا عنكم وقد بينا الحق، فإن قبلتموه وإلا ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

العبد لله/

سيف بن راشد بن نبهان المعولي

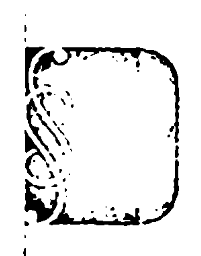
المصادر والمراجع

١ ـ بحث تخرج بعنوان: الشيخ سيف بن راشد بن نبهان المعولي حياته وآثاره، سلطان بن حمد بن نبهان المعولي، معهد العلوم الشرعية ـ سلطنة عُمان، السنة الدراسية: ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م.

٢ ـ كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول ﷺ، جمعه ورتبه: أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني، مكتبة مسقط ـ سلطنة عُمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، صححه وعلق عليه: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي.

٣ ـ صحيح البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ بيروت ـ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، الطبعة: الأولى.

٤ ـ المكتبة الشاملة، موقع: http://www.shamelah.ws



فهرس المحتويات

